أسباب النظم وخصوصية المعجم في غرض المديح النبوي من خلال شعر الملحون : شعر الشيخ المنداسي في القرن الحادي عشر الهجري نموذجا

Reasons for grammar and specificity of the lexicon for the purpose of prophetic praise through the poetry of Al-Malhoun The poetry of Sheikh Al-Mandasi in the 11th century AH is an example

د/ خميس رضا*

مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية/ وهران، (الجزائر)، hakimreda34@gmail.com

تاريخ الارسال 2023/10/09 تاريخ القبول 2024/02/06 تاريخ النشر 2024/03/31

ملخص:

كان للرسول صلى الله عليه وآله وسلم شعراء ينشدونه الشعر فيجيز ذلك ويستسيغه، بل ويشجع عليه، ومن هؤلاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك. ويعتبر المديح النبوي غرضا من أغراض الشعر العربي قديما وحديثا، ولون من التعبير عن العواطف الدينية، يعبر بوجدانية خالصة عن إعجاب الشاعر بصفات الرسول الأكرم ومزاياه الرفيعة بالاستناد الى حرارة العاطفة وحقيقة الإيمان، دونما مبالغة ولا تكلف.

ولذلك نجد شاعرا جزائريا هو الشيخ أبي سعيد المنداسي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري قد اهتم بهذا الغرض الشعري مشكلا بذلك حلقة في سلسلة المديح النبوي الممتد من القرن الأول الهجري، وما ميز مديحه النبوي كونه من شعر الملحون، الذي أكسبه شعبية وشهرة واسعة دفعتنا إلى طرح التساؤل التالي: ماهي الأسباب التي ساهمت في ازدهار غرض المديح النبوي في القرن الحادي عشر الهجري من خلال نموذج الشيخ المنداسي؟ وما خصوصية معجم الملحون الذي ارتبط بهذا الغرض ليحقق له شعبية وشهرة ميزته عن غيره من الأغراض؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه باعتماد المنهج التاريخي، والوصفي–التحليلي الذي نراه كفيلا بالإجابة عن تساؤلاتنا وتقديم الشواهد الدالة على ذلك من خلال النموذج الشعري للشيخ المنداسي.

الكلمات المتاحية: الملحون؛ المديح النبوي؛ المنداسي؛ الأسباب؛ المعجم.

Abstract: The Messenger, prayers and peace of God be upon him and his family, had poets reciting poetry to him, so he allowed it, pleased him and even encouraged him. Among them were Hassan bin Thabit, Abdullah bin Rawahah and Ka' b bin Malik. The praise of the Prophet is considered one of the goals of Arabic poetry, ancient and modern, and a form of expression of religious emotions. It expresses, with pure compassion, the poet's admiration for the qualities of the Noble Messenger and his sublime merits, based on the fire of emotion and the truth of faith, without exaggeration or affectation. We thus find an Algerian poet, Cheikh Abou Saïd Al-Mandasi, who lived in the 11th century of the Hegira and who was interested in this poetic aim, forming a link in the chain of prophetic praise extending since the first century of the Hegira. the prophetic praise was that it was the poetry of Al-Malhun, which

□□□□□ د/ خميس رضا، hakimreda34@gmail.com

brought him great popularity and fame that prompted us to ask the following question: What are the reasons that contributed to the flourishing of the goal of prophetic praise in the 11th century AH through the model of Sheikh Al-Mandasi? What is the particularity of the Al-Malhoun dictionary which was linked to this objective to achieve its popularity and fame which distinguished it from other objectives? This is what we will try to answer by adopting the historical and descriptive-analytical approach, which seems sufficient to answer our questions and provide proof through the poetic model of Sheikh Al-Mandassi.

Keywords: Al-Malhun; prophetic praise; Mandasi; reasons; dictionary

1. مقدمة:

تطور فن المديح النبوي على مر العصور وأصبحت له أصول وقواعد وتقاليد يجري عليها خاصة منذ أن أنشد كعب بن زهير قصيدته الشهيرة : "بانت سعاد" في مدح خير الأنام، حيث خاطبه قائلا:

إن الرسولَ لَنورٌ يُستَضاءُ بِه مُهَنَّدٌ مِن سُيوفِ اللهِ مَسلول

فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن عفا عنه، ومن عليه ببردته التي على كتفيه، فاشتهرت القصيدة على مر التاريخ بقصيدة البردة.

ولقد كانت المدائح النبوية ولا زالت تلاقي قبول العام والخاص، ويتذاكرها الناس ويرددونها ويحفظونها دون ملل ولا سأم لاتسامها بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص بعيدا عن المدح التكسبي أو مدح التملق المرتبط ببلاطات الحكام.

وفي القرن 11 الهجري تطور فن المديح النبوي، وازدهر ليشمل الشعر الفصيح وشعر الملحون، فلأسباب عدة تعرض لها العالم العربي والإسلامي أصبح النبي صلى الله عله وسلم ملجأ كل مظلوم، وسند كل محبط، وعزاء كل عربي تدهورت أحواله بعد أن رفع الإسلام من شأنه قرونا عدة، ليجد نفسه في هذا العصر يعاني الأمرين على المستوى الداخلي والخارجي.

فازدهار شعر المديح النبوي كان لأسباب عدة دفعت به إلى واجهة الأحداث من جهة، ولخصوصية معجمه الذي انجذب له الجمهور كما تبينه ورقة البحث التالية من خلال نموذج الشيخ الشاعر الجزائري أبي سعيد المنداسي..

2. أسباب النظم:

إذا كان غرض المديح النبوي في شعر الملحون للشيخ المنداسي قد قيل فيه صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته مما يجعله في معيار الأغراض الشعرية الأقرب إلى الرثاء منه الى المدح، فإن ما يسوغ تسميته مديحا يرجع إلى الاعتقاد بأنه عليه الصلاة والسلام موصول الحياة، وأن الشعراء يخاطبونه كما يخاطبون الأحياء. ليتقمص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بناء على ذلك صفة البطل المجيد كما هو نبي فريد تعيد الينا سيرته العظيمة في نصرة الحق، وازهاق الباطل الأمل في رجاء العيش الكريم، فهو باسم الإسلام يقود الناس إلى السلام والهدى، ومن ثمة

إلى الوحدة بإشارات قوية من سيرته المجيدة التي يستحضرها المسلمون كلما حل بهم بلاء"[1]. لذلك تعود أسباب المديح النبوي في شعر المنداسي كنموذج إلى عدة أسباب، هي:

- أسباب سياسية.
- أسباب اجتماعية.
- أسباب دينية.

1.2 الأسباب السياسية: وهي نوعان:

أسباب سياسية خارجية وأخرى داخلية، أما الخارجية فتتمثل في تعرض العالم العربي الإسلامي إلى هجوم من تكتلات صليبية حاقدة متمثلة في الجيوش الفرنجية التي غزت المشرق العربي وما تبعه من سقوط للأندلس سنة 1492هـ وتريد حملات القرصنة على المغرب الإسلامي في وقت برزت فيه الدولة العثمانية كقوة دولية يحسب حسابها حيث استطاعت السيطرة على المشرق العربي وحماية الأماكن المقدسة من مخططات الصليبية البرتغالية[2]، كما بسطت حكمها على ثلاثة أقاليم من الشمال الإفريقي في القرن 16م هي الجزائر وطرابلس وتونس، غير أنها لم تستطع السيطرة على المغرب الأقصى حيث رفض الأشراف السعديون الذين ينتمون إلى سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم الخضوع للهيمنة العثمانية، ولا شك أن هذه التحولات صاحبها اضطراب سياسي كبير عاشه العرب بالانتقال من حكم إلى آخر خاصة مع تزايد الغزوات الخارجية الأجنبية الهادفة إلى اقتلاعهم من جذورهم والقضاء على وجودهم فالتفوا في حركة جهاد عارمة لمواجهة الغزاة خاصة في الجزائر، حيث كان الدخول العثماني بدعوة ومباركة من سكانها، فقدموا يمين الولاء والطاعة للعثمانيين وتحالفوا معهم ضد الخطر الخارجي باعتبارهم مسلمين.

وقد انبرى الشعراء للدفاع عن الإسلام ومقدساته في مواجهة الهجمة الصليبية والوقوف إلى جانب الجهاد العثماني. وقدموا القدوة والمثل من جهاد الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته، كما تشفعوا به طلبا للطمأنينة والمدد وكف شر المعتدين الصليبيين.

وأمّا الأسباب الداخلية التي دفعت الشعراء إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم فتمثلت في استئثار الأتراك العثمانيين بالسلطة في البلاد العربية مما جعل العرب يحسون بالغيظ والألم من موقف الأتراك لاعتقادهم بأحقيتهم في حكم بلادهم. وأن الرسول صلى الله عليه وسلم عربي مثلهم، وقد كان عرب الجزائر وطرابلس قد استنجدوا بالعثمانيين على أساس أنهم أكبر وأقوى دولة إسلامية اكتسحت عديد الدول الأوروبية وفتحت مصر والشام والعراق.

لكن العثمانيين لما دخلوا هذه البلاد بدون معارك مسلحة على غرار ما حدث في المشرق العربي عملوا على توطيد سلطانهم في المنطقة فقضوا على الزيانيين، ودبروا مؤامرة لحاكم الجزائر سالم تومي أودت بحياته، وباسم الجهاد جندوا الشعب لدعم حروبهم ضد الإسبان لتحرير وهران والمرسى الكبير وبجاية ومستغانم وغيرها. واعتبروا

أنفسهم بذلك مسؤولين عن حماية الشريعة الإسلامية والإشراف على القضاء وجمع الضرائب، لكنهم باسم هذه المسؤولية ارتكبوا مظالم في حق الشعب العربي، كما في الجزائر حيث تعرض المعارضون للحكم التركي إلى الغزو والتضييق، ونهبت أموالهم واغتصبت، وعوملوا معاملة قاسية أشبه بالقواعد الحربية التي تطبق على بلد غير إسلامي[3]، وكان ذلك باعثا على إثارة النعرة العربية في مواجهة هؤلاء الأعاجم.

وقد أكثر شعراء الجزائر من النظم في المديح النبوي حتى خصوه بديوان كامل كما هو حال عبد الكريم الفكون (988-1073هـ)، الذي نظم ديوانا في مدح الرسول-ص- وفي حياته عموما، ورتبه على حروف المعجم وكتب عليه: مما يمدح به عند الغمة وساعة الغياهب المدلهمة[4]، وإلى جانب الفكون نجد ابن عمار (ت 1205هـ) صاحب كتاب "نخلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، وله ديوان في المدائح النبوية بعضه مديح وبعضه قصائد قريض، ولا ننس أحمد المانجلاتي والأكحل بن خلوف وأبو عبد الله محمد المغوفل[5].

ولا شك أن مدح النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الناس بحقائق بديهية تعلي من شأن العرب في صراعهم مع خصومهم دون أن يتعرضوا للعقاب مادام الجميع يسلم بعروبة النبي وأصله الكريم، وهكذا تداخلت المشاعر السياسية المعارضة لحكم الأعاجم مع المشاعر الدينية المؤججة بالإيمان الصادق، أضف إلى ذلك ما كانت تحمله الحملات الصليبية من أفكار دعائية ضد الإسلام ونبيه، فكانت المدائح سلاحا سياسيا يواجه به العرب خصومهم وأعداءهم[6].

وقد جاءت العقيقة لتعبر من خلال هذا المنطلق عن رؤية سياسية وموقف إيديولوجي للشيخ المنداسي في أحضان المغرب الأقصى الذي حكمه العلويون ووجد فيه شاعرنا ضالته، -وهو العربي- ففرّ من الحكم التركي الأعجمي في الجزائر ليستظل بظلال حكم عربي تمتد سلالة حاكميه العلويين إلى نبي الإسلام الأكرم صلى الله عليه وسلم، وبذلك تجلو العقيقة نزعته العربية القوية في زمن كانت فيه المواجهة ضد الإسبان والعثمانيين في الجزائر والقبائل الأمازيغية في المغرب.

وقد عبر المنداسي بشفافية ووضوح عن أسفه لموقف العرب المتخاذل في زمانه وهم الذين كانوا سادة الدنيا في عصور مضت بعد أن تخلوا عن مبادئهم وقيمهم التي سادوا بها العالم في زمن مضى، يقول:

هذيك عرب كرام ما يدركها لوم

وعريب اليوم قولها والفعل سراب [7]

2.2 الأسباب الاجتماعية:

كان المجتمع الجزائري في العهد العثماني مجتمعا طبقيا، وكان العثمانيون لا ينظرون إلى الأهالي كونهم رعاياهم بل مجموعات بشرية متفاوتة من حيث الحقوق والواجبات، وكانت قبائل المخزن التي أنشأها العثمانيون واعتمدوا عليها في جمع الضرائب بمثابة شرطة محلية ضد الحركات المعادية لهم[8]، وأصبح امتداد سلطانهم داخل البلاد مرتبطا بمدى نشاط هذه القبائل[9]،

وقد كان لهذا التنظيم الذي اعتمده العثمانيون آثار سلبية تمثلت فيما قام به من أعمال وحشية وتعسفية ضد الرعية تغاضى عنها الحكام[10]، باعتبارها استراتيجية سياسية لإخضاع المحكومين، كون قبائل المخزن عنصر محلي يفيد الأتراك في تفادي الوقوع في صدامات مباشرة مع الأهالي، مع ضمان حماية المصالح التركية- العثمانية وامتيازاتها في المنطقة على حساب مصالح السكان الأصليين.

وكان الحكّام العثمانيون يمثّلون طبقة متميّزة لها سلطتها المطلقة التي لا يحدها إلاّ الشرع الذي تجاوزه أحيانا طلبا للسلطة وحفاظا عليها في غير رحمة ولا حرمة لمناوئيهم.

وقد كثرت الضرائب التي فرضها العثمانيون على الأهالي وتنوعت من عشور وزكاة وخراج ولزمة وضيفة، كما كانت تفرض على كل منطقة ضريبة خاصة حسب طبيعتها وأحوالها، ففي الصحراء فرضت المعونة والعسة، وفي الهضاب العليا فرضت الغرامة والمعونة، وفي التل فرضت ضريبة العشور، كما فرضت ضريبة على كل محراث يجره ثوران بمقدار حمولة بعير من القمح وآخر من الشعير[11].

وكان الأهالي ساخطين على هذه المظالم فقاموا بالعديد من الثورات التي لم تردع هؤلاء الحكام الظلمة الذين واصلوا عمليات النهب والسلب المجحفة ضدهم حتى في أزمات المجاعة والوباء، وبعد تضاؤل دور العلماء في التوفيق بين شراهة الحكام واستبدادهم وبين تطلعات الأهالي المتأثرين بنفوذهم الروحي[12].

ولم يكن الشعراء بعيدين عن واقعهم فقد عبروا عن سخطهم على نقض الأتراك لعهودهم وعيثهم فسادا في الأرض كما فعل المنداسي وابن سحنون وغيرهم، وقد عبرت العقيقة للمنداسي من خلال الاتجاه إلى الدين ومدح النبي صلى الله عليه وسلم على تقديم المثل الأعلى للعدل والرحمة ومبادئ الرسالة السامية في تتعارض مع ما آل إليه الأمر على يد هؤلاء الحكام الذين يتمسكون بالدين ويظلمونهم، وفي ذلك احتجاج على الأوضاع الخاطئة التي ظنّ الناس فيها أنّ مصائبهم قدر لا مفر منه، لذلك كان الدعاء والاستشفاع بالرسول صلى الله عليه وسلم وسيلة مقدسة لرفع الكرب و رد فعل بسيكو-اجتماعي على المظالم التي أرهقت كواهلهم.

يقول المنداسي:

بجاههم يا مولاي لا تزول رحمان

لا توكل بنا من راهنا بنبله

واسبل علينا ياربي ثياب الامان

يا كريم ان يحي ميت الجروز وبله[13]

وهكذا كان المديح النبوي تعبيرا عن مشاعر الاستنكار، والسخط على مظاهر البؤس التي تحكم العالم الإسلامي[14].

وقد عرفت الجزائر في زمن المنداسي ركودا اقتصاديا وانكماشا عمرانيا فأقفرت الأرياف والمدن من سكانها، وتكاثرت الأوبئة الفتاكة التي أثرت سلبا على حالة السّكان الصّحية والاجتماعية[15]، وكانت الأوبئة تتكرّر كل

عشرة إلى خمسة عشر عاما[16]. أضف إلى ذلك انتشار الزلازل وما تخلفه من خسائر في الأرواح والممتلكات كزلزال مدينتي: الجزائر والمدية سنة 1632م، وزلزال 1665م الذي صاحبه خسوف الشمس وتأثرت به حتى السواحل الأوروبية[17].

ولا شكّ أن المنداسي ابن القطر الجزائري المقيم بالمغرب الأقصى قد حركت هذه المآسي الاجتماعية عواطفه تجاه وطنه وقومه، وأسهمت في تنمية حسه الديني في اعتقاد يحيل أسباب هذه النكبات والكوارث كعقوبة لمخالفة هؤلاء القوم –الأتراك العثمانيون– للشريعة السمحة وانصرافهم نحو الترف واللهو والمجون.

وهذه الأمور كانت من دوافع الشعراء إلى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم يتشفعون به من نقمة الله على ما يغضبه. ويقدموا للناس المثل الأعلى في الأخلاق الطاهرة. ليقتدوا به ويبتعدوا عن المفاسد[18].

يقول المنداسي:

مقام طه المكي بيت الرضا والامان

*** ما تروّع من وحشه قلب من وصل له**

حط رحلك يا حادي العيس كن مضمان

*** ذي منازل من قال الله عليه صلوا [19]**

ويقول:

ذل الله من عصى نبي الرحمة اشتد

حبله حتى انقطع بحال حبال الغير

في ذي والدايمة عليه الباب استد

من لا يلازم حماه ما يرجى له خير [20]

فالشاعر يرى في الرسول صلى الله عليه وسلم الشفاعة والوجاهة والمقام الرفيع الذي يتوسل به إلى الله لدفع البلاء والعذاب.

ولقد مثلت العقيقة صورة لما شاع في عصر المنداسي من اختلال في المقاييس الاجتماعية والمثل، وحيرة العربي في نفسه ومصيره، فالقدر نزع من العرب الخلافة التي أصبحت من نصيب الأعاجم وفرضت عليهم المذلة والطاعة لأولي الأمر الجدد. ومن هنا كان استبداد الأتراك بحكم البلاد العربية عنوانا لتناقض القيم. فبدل أن يحكم العرب العجم كما كان قبلا نجد العكس. وبدل أن يعلو أصحاب الرسالة السماوية –الذي نزل القرآن الكريم بلغتهم– على غيرهم يعلو غيرهم عليهم.

وهكذا فإنّ ما طبع عليه الشيخ المنداسي من عزة وإباء، وما فجع به واقعه الجزائري من معاناة وألم جعله يغادر وطنه إلى المغرب الأقصى حيث يحكم الأشراف العلويون العرب، ولو لم يكن المنداسي عزيزا أنوفا لرضي بواقعه تحت سلطان الحكم التركي وجرى أمره مع الحياة كالآخرين من أبناء وطنه، لكن طبيعته النفسية والواقع المر

الذي تردى فيه و أثر عليه جعله يهجر بلاده وينصرف الى مدح الحكام العلويين وجدهم الرسول العربي الكريم صلى الله عليه وسلم تعبيرا عن اعتزازه بجذوره و قوميته العربية، وفي مقابل هذا الفخر كان هجاؤه لعرب عصره الذين رضوا بالذلة والانكسار، ولم تعد تحركهم مشاعر الأنفة والكرامة.

حيث يقول متأسفا وفي الآن ذاته مفاخرا بأسلافه العرب الأمجاد:

هذيك عرب كرام ما يدركها لوم

وعريب اليوم قولها والفعل سراب

بالعيسى وبالخيام في الانساب قراب[21]

وهو كما نرى نوع من التفاخر السلبي الشبيه بالبكاء على الأطلال، والذي يعكس حالة التفجع على واقع عرب زمانه مؤديا بذلك نموذج الإنسان الذي يتراءى له الخطب دون أن يقوى على صدّه أو رده، لكنه مع ذلك يجد في كنف العلويين ما يعزي به نفسه وقومه ويثبت به هويته ويثمنها، ومن هنا لم يكن المديح النبوي في العقيقة شعرا إسلاميا محدود الأبعاد بقدر ما هو شعر قومي ديني وسياسي تحرري يعبر عن هموم العصر وآلام العرب وآمالهم.

3.2 الأسباب الدينية:

غلبت الروح الدينية على المجتمع الجزائري خلال القرن 17م لعدة أسباب، منها: استمرار الغزو الصليبي، والنزاع السياسي المستتر بالعقيدة بين الأطراف المتصارعة للاستحواذ على السلطة. وهو ما دفع بالمجتمع إلى التمسك بالدين طلبا للراحة والطمأنينة في مواجهة الصراعات الداخلية والخارجية.

فالغزو الصليبي كان ذا طابع ديني عقائدي وكان يتحجج باسترجاع المقدسات المسيحية من المسلمين وحماية المسيحيين، كما سعى في مهاجمة الدين الإسلامي وعقيدته ورسوله، فنتج عن ذلك صراع فكري أثرى المنظومة الدينية وعلومها، وأعطى دفعا قويا للأدب الديني عموما والشعر الصوفي خصوصا، لا سيما المدائح النبوية. وقد استغلّ الحكام ذلك فعملوا تغذية الشعور الديني وتقريب علماء الدين، وبناء المساجد والمدارس والزوايا والاحتفاء بالمناسبات الدينية[22].

وقد تركت مظالم الأتراك وصراعاتهم اعتقادا لدى الناس بأنهم معاقبون لمخالفتهم الشريعة الإسلامية، ولسكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. لذلك ابتلوا بتوالي النقم وتكالب الأعداء.

وقد كان الاعتقاد بجاه الرسول صلى الله عليه وسلم عند ربه، والتوسل بهذا الجاه لرفع البلاء وكشف الكرب راسخا في الوعي الجمعي، لذلك لجأ الشعراء إلى المديح النبوي ولهم فيمن سبقهم قدوة.

فكعب بن زهير بن أبي سلمى وقد ضاقت عليه الأرض بما رحبت بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه لأنه كان من أشدّ المشركين عداء للإسلام. جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلب عفوه ويرجو حلمه، فنظم قصيدة "بانت سعاد". وألقاها في حضرته صلى الله عليه وسلم متوسلا وراجيا فلما وصل إلى قوله:

إنّ الرسول لنور يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

أهداه صلى الله عليه وسلّم بردته تعبيرا عن عفوه عليه ورضاه عنه، وبذلك دفع كعب عن نفسه بلاء حاصلا وكربا ثاويا بفضل مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم.

وهذا شرف الدين البوصيري أصابه مرض الفالج فنظم قصيدته:

أمن تذكّر جيران بذي سلم

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم مستشفعا. فرآه في المنام وقد مسح على وجهه وألقى عليه بردته فبرئ، ويقال إنّ اسمها البرأة، وتنسب إليها عدة كرامات في شفاء الأمراض. وهذا دليل في دعم المديح النبوي الشريف على اعتبار الجميع يلتقون على محبة الله ورسوله، ولا مزايدة لأحد على أحد في هذا الأمر. ولذلك تروي لنا الذاكرة الشعبية أنّ الشيخ المنداسي كان له خلاف مع أشياخ فاس، وكانوا يمنعونه من الإنشاد فنظم قصيدته العقيقة[23] في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم لتكون سببا في ردّ الجفاء وذهاب معاناته، حيث ألقاها في سوق الحناء فوق شجرة بالمكان، مما جعل مولاي اسماعيل العاهل المغربي آنذاك يدعو الشاعر ويكافئه، وقد فتحت العقيقة لشاعرنا أبواب الشهرة[24] ووفقت بينه وبين الشعراء المغاربة الذين طالما كانوا ينبذونه[25]، وهذا بفضل مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم.

ولقد وظّف المنداسي رصيد ذاكرته العلمية النابع من المامه بالسيرة النبوية في رفض الواقع واستشراف العناية الربانية، فاستدعى ذكريات الهجرة النبوية في أبعادها الجيو–استراتيجية التي غيرت بتداعياتها العالم بالتصدي للباطل والظلم وترسيخ عزيمة الإقدام ونبذ المذلة والوقوف في وجه الطغاة مهما كانت قوة شكيمتهم وكيدهم، وجسد ذلك في استعراض جوانب القوة في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، والصحابة وانتصاراتهم على الظلم والشرك. وكأنه يقدم بذلك الأسوة والنبراس المضيء لواقع الأمة المظلم.

يقول:

سارت بالمصطفى والانصار ذرى البدن

يحيو ارسوم من ديار الرشد عفات

حد بحد الحسام والعسال اللـدن

قوما ضلت وردها عن زيغافات

وحفظ للجار عهد ورعى حق الخدن

من كل عدو الحقوق الانصار استوفات

ما قط خليقته لغير الله جفات [26]

وبهذا الطرح يجعل الشاعر من سيرته صلى الله عليه وسلم واقعا سلوكيا حيا، يسلك به سلوك اليقين في الارتقاء بمحبته وتعظيم شأنه والشوق إليه، والتعلق بجنابه الكريم[27].

وقد شكل الدعاء في العقيقة تعبيرا عن سوء الأحوال المعيشة، ومحاولة للتخلص منها بالتضرع إلى الله والاستشفاع إليه بنبيه الكريم وبصحابته الكرام. يقول:

من عليه الله صلى في قديم الازمان

قبل كون الكون ولا كان كون قبله

والرضا عن شيخين أهل الهدى وعثمان

خير صحبه والسبع الموضحين سبله

بجاههم يا مولاي لا تزول رحمان

لا توكل بنا من رامنا بنبله

واسبل علينا يا ربي ثياب الأمان

يا كريم ان يحي ميت الجروز وبله[28]

كما كان للسماع دوره في تحقيق البعد الصوفي-التربوي للعقيقة من خلال تطهير وتأهيل النفس. ومن الفنون التي صاحبت الحياة الإسلامية فن تجويد القرآن الذي يعتبر نموذجا أوليا للفنون السمعية، إذ نلقى النفوس تحن إلى الطرب وتتفاعل مع اللحن الجميل وتجذبها الكلمة الرقيقة الموقعة ايقاعا متناغما. وهذا شاهد على اهتمام الإسلام بالتربية الجمالية والذائقة الفنية في الإنسان، وهنا تجدر الاشارة الى ما يرسخه السماع من خلال النظم والنغم من قيم المعرفة والجمال في المنحى الصوفي. يقول:

ديمة سعيد الوطفا الواثقة لها شان

حين يهطل غيمه يسقي الوعر وسهله

لو لحن بوعثمان اللفظ قط ما شان

وجه معنى مسال عن كل مدخل أهله[29]

ويذكر التاريخ أنه حين صار ينشد عقيقته أخذ الناس يصغون إليه بإعجاب حتى انتهى. ولشدّة تأثرهم بسماع هذه القصيدة وتناغمهم معها حلف أحد الأشياخ أن يحمله على ظهره ويدخله للمسيد[30].

ولقد تظافر في العقيقة الجانب الإنشادي الغنائي مع آليات الاشتغال الفنية من حكي وقص وحوار ووصف وتشخيص فتحقّق للذوق السماعي إثارته وطربه في تزاوج عفوي مع موسيقى داخلية منسجمة الكلمة والنغمة والصورة التشكيلية، يقول:

قضات اوطارها البوادي من الامطار

بعد القضا انتحى اللوا ببنات الشول

مرت ترعى العفا وما ترضى الابصار

حين ان ضحكت مع الركام أثغار الحول

رحلوا وجه النهار ما عرفوا ما صار

بغريب ديارهم وما لقى من هول

من يوم فراقهم خرس ما يفهم قول[31]

ولقد كان للإيقاع المتجانس كما في **الأبيات الثلاثة الأولى** على سبيل المثال: (**العقيق. العقيق، البان. بان. انهلوا. هل له. مهل له**).

والتشبيه كما في قوله:

نبات كالمجنون بصل الهوى معصب

لا هنا لا راحة حتى يلوح فجري [32]

والمقابلة في قوله:

يوم ان رحلوا العرب على يوم مشوم

شكل صباحي نحيس وسعد مساهم[33]

والاستعارة كما في قوله عن الإبل:

حين ان لاح الصباح مثل الليل عشات–

تطعن بها العرب مقابل كل حسود

مازال بعزها ذليل القوم يسود[34]

لقد كان لهذه الإيقاعات بنفسها الصوفي دورا في تحقيق موسيقى متناغمة وتأسيس علاقات دلالية تربط كلمات النظم وتنمي دورها الحركي في تواطؤ مع التوازنات الصوتية في صلتها بالسياق الشعوري وجمالية الدلالة عمقا وإبداعا وتلقيا[35]. كما أن التنوع في الروي الذي ميّز القصيدة مرده إلى الحيوية الناشئة من نفس الشاعر[36] وإنتاجيته لصور موسيقية تضطلع بنقل المعنى إلى الوجدان في تجدد يعادل أهمية الألوان في الرسم.

3. خصوصية المعجم:

يعكس معجم المديح النبوي في شعر الملحون للمنداسي وعي الشاعر بخصوصية شعر المديح النبوي وفق آليات استيعابه العميق لعامل السماع، وتأثيره الوجداني على كل مريد سالك في المجتمع المسلم، وتمرسا بتلك الآليات التي اشتغل وفقها شعراء عصره. والتاريخ يثبت أن المستمعين للإنشاد الصوفي تترنح أسماعهم وتتمايل أجسادهم، وتتناغم ردودهم الجماعية

بينما تتدفق ألحان المنشد بوتائر وموازين متنوعة. لذلك كان إلقاء هذه القصيد النبوي وفق الصورة التي حفظها لنا التاريخ معبرا عن وجه **من أوجه الذكر والاجتماعات الدينية التي تعلق بها الكثير من المسلمين في عصر الشاعر، وذلك في محافلهم الخاصة والعامة، ومحضوها من العناية والرعاية، تأصيلا وتأليفا وإبداعا وإحياء ووجدا وتواجدا**[37].

ويكشف هذا التنوع في المعجم أبعادا دلالية تعكس الصراع بين الإسلام والكفر، والحق والباطل، والخير والشر، والعرب والعجم والممكن والذي ينبغي له أن يكون.

-يتبن بجلاء أن هذه المعاجم التي سخر لها الشاعر طاقاته التعبيرية ومكوناته اللغوية النابِعة من طبيعة التجربة الصوفية تتماشى مع التدفقات الشعورية بما يؤكد اهتمام المتصوفة بدقائق الأمور المتصلة بنظرتهم الى الحياة والوجود- فالنص الصوفي الشعري يتميز بصدق التجربة لكونها وليدة معاناة[38]- في تعالق مع علم الباطن الذي يستوحي دلالات العقيدة الفكرية والتجربة العرفانية التي أسهمت في بلورة الشعور الوجداني الذي يعتمد السرد وسيلة لتبرير طبيعة التفاعل، ويستعير المعاني العُذرية للتودد الى المحبوب الأسمى[39]. ولذلك جاءت ألفاظ المعجم العقيقي مرتبطة بمعان وجدانية وروحية ونفسية واجتماعية[40].

- ولا شك أن هذا النظم الملحوني قد أرضى الذوق العام، وساوق المسار الفني والفكري إذا راعينا خصوصية الانتشار والذيوع، إنتاجا وتلقيا[41]. وهذه الخصوصية نابعة من ميزات أسست لنموذج منفرد في طابعه اللغوي والمعجمي الذي شذ عن أصوله الخطابية ليعلو بالطابع اللهجي الى مستوى التبني الفني.

وقد لاحظنا أن أكثر معجم العقيقة من الكلام الفصيح بسبب أن الشاعر نظم باللغة التي يتقنها، وهي اللغة العربية الفصيحة، إلا أن هذه الفصاحة قد تقاطعت مع الدارج من العربية، لتولد لنا المستحدث من الفصيح الذي يجد خصوصيته في القواعد الصرفية العفوية والتلقائية للدارجة. يقول:

بَانْ صَبْرِي والسَّرْ الكَاتْمُه الصَّدر بَانْ[42]

ففعل "بان" يعني "زال وذهب وظهر"، وملفوظة "الكاتمه" من كتم، يكتم، أيّ أخفى وستر وطمس- فهو كتوم-، وهي معاني مستمدة من اللغة العربية الفصيحة، واستعمالها جاء قياسا بالاستعمال في الدارجة

ويقول:

آهْ عْلَى مَنْ عْشَقْ وُلا نَالْ المَطْلُوب قَلْبُه مَمَّا غْلاَظْ حْجَاب الصَّون عْلِيهْ[43]

إن ملفوظة "**غْلاَظْ**" هنا تحيل إلى الغلظة والشدة، وهي ملفوظة فصيحة استعملت مع تطويل في صائتها الثاني، وتحمل معنى الصلابة والشدة"، وهو ما يفسر استعمالها مرتبطة بكلمة "**حْجَاب، وهو الشيء المانع والساتر، وفي ذلك دلالة على مدى قدرة** الشاعر على استعمال الأدوات اللغوية التي تسمح بإنتاج معجم خاص بشعر الملحون، يقول:

طلَّتْ عْلَى الْغَارْ الكفَّارْ والنبّي فِيه

صَابَتْ عْلى الْمَدْخَلْ بِيتْ الهْبُونْ مَضْرُوبْ
رَايْدَة نُورْ اللّه بافْوَاهْ الفَحْشْ تَطْفِيهْ
كُلْ بَنْيَانْ طْلَعْ مَنْ غِيرْ سَاسْ مَخْرُوبْ
كِيفْ يَخْشَى وْرَبُّ الكَائِنَاتْ يَكْفِيه[44]

ففي هذا النظم معجم ملفوظاتي يكفي للدلالة على لجوء الشاعر إلى طلب المدد من المعجم الفصيح بطريقة ائتلافية لا تبعث على وحشة أو نفور.

فلفظة "رايدة" من أراد يريد. وهي من الفصيح. ومن هذا القبيل قوله تعالى: "يريدون أن يطفؤوا نور الله بأفواههم". أما ملفوظة "ساس" فهي عريقة في الفصيح العربي، ويمكن قول الشيء نفسه في شأن الملفوظات المتلاحقة: " تطفيه" و"مخروب" و" كيف"، حيث يبقي الشاعر على جذر الملفوظة ثم يضيف اليه أحرف لازمة لتستقيم مع صرف اللغة الدارجة التي يفهمها المتحدث الشعبي. انه من خلال المستحدث من الفصيح المتداخل مع لغة المتحدث الشعبي استطاع المنداسي تطويع معجم لغة الملحون ونحتها بتقنية الحفاظ على جذر الكلمة الفصيحة وإضافة أحرف ملازمة من العربية الدارجة تماشيا مع ضرورات الإيقاع والوزن وتجانس المفردات داخل القصيدة لتحقيق النغم المطلوب كنموذج للتعامل البراغماتي من طرف الشاعر مع معجم اللغة العربية[45].

وقد أسهم هذا المعجم بخصوصياته المميزة في تنوع القوافي، وبالتالي تنوع الأنغام بين ارتفاع وانخفاض وتواصل الحركة، ويلاحظ ذلك على حركات الملفوظات التي أصبحت المرفوعات والمنصوبات والمجرورات فيها خاضعة إلى حركة السكون، نتيجة لميل اللهجة إلى النطق بالساكن، تسهيلا للنطق، وتيسيرا في الاسترسال، يقول الشاعر

سَالْنِي عنها يَوْمْ انْ سَلْفَتْ **بْالاَظْعَانْ**
مَنْ **مْنَازَلْ** بغْشة لَلْمنْحَنى وْتَلُّه
فِي **حْدوجْ** كْتَايَبْ تَسْعَى **بْقَوْمْ طَعَّانْ**
لَلْوْغَى مَن **الاَجْفَانْ** سْيُوفْهُم اسْتَلُّوا
قَفَاتْ **عْرِيبْ نَجْدْ عْقِيلَة الأتْرَابْ**
مَنْ **بالسَّلاَمْ المَلِيكْ الاَعْظَمْ** حَيَّاهَا
رَقْرَقْ دُونْهَا **عْلَى الغيطان سْرَابْ**[46]

فملفوظات "**بْالاَظْعَانْ، مْنَازَلْ، حْدوجْ، بْقَوْمْ طَعَّانْ، الاَجْفَانْ، عْرِيبْ نَجْدْ، عْقِيلَة الاَتْرَابْ، بالسَّلاَمْ المَلِيكْ الاَعْظَمْ، رَقْرَقْ، عْلَى الغيطان سْرَابْ**" تظهر ساكنة دون الاخلال بمعانيها التي يوضحها السياق.

وبذلك تحول السكون بعد أن كان لا يعتد به وظيفيا –إلا فيما دعت اليه الضرورة– الى حركة فاعلة لها نشاطها ومكانتها. كما يلاحظ تغليب حركة الكسرة تارة أخرى، وان لم تكن بمستوى حركة السكون، كما في قوله:

نْبَات **كِالْمَجْنُون** بَصَل الهْوَى مْعَصَّبْ

لاَ هْنَا لاَ راحة حَتَّى يْلُوحْ فَجْرِي

كِيْف نَهْجَعْ وَالطَّرْف مْنَ البْكَا مْوَصَّبْ

مَا انْ **لِيلِي** حَاجَزْ يَرْجَى وْلاَ الهَجْرِي[47]

ولا ننس الكشكشة –وهي زيادة حرف "الشين" في أواخر الكلمات–، وحذف مالا يحذف، كما في قوله:

آشْ رَا مَنْ لاَ رَاهَا رَاتْعَة عْفَاهَا

ف "آشْ" بمعنى لا شيء. والحذف في " رَا" و" رَاهَا" أي " رأى" ورآها".

وقد أسهم المعجم الملحوني بذلك في إكساب المديح النبوي شهرة واسعة في هذا العصر، لا سيما هذا النظم الذي تميز به شعر الشيخ المنداسي لقربه من منطق الجمهور الشعبي الذي انجذب اليه حين وجد فيه ظالته، وفهمه بعيدا عن المنطق العربي الفصيح الذي أصبح العربي الشعبي في هذا العصر يعاني من عدم فهم الكثير من ملفوظاته[48].

4. الخاتمة

ما دام الشعر ديوان العرب، والشعراء ألسنة مجتمعاتهم الناطقة بآمالهم والآمهم فقد تجسد ذلك في المديح النبوي عند الشيخ المنداسي الذي اتخذه وسيلة للإشادة بالعرب أهل الرسالة الحقة من خلال صفة العروبة التي يحملها النبي محمد عليه وعلى آله أفضل الصلاة والتسليم، وكذا التعريض بغيره من الأتراك الذين أصبحوا يحكمون العرب في عصره–القرن الحادي عشر الهجري–، ويفرضون عليهم مشيئتهم باسم الدين الذي نشره هؤلاء العرب في أصقاع الدنيا حتى وصل الأتراك، وقدم النبي العربي وصحابته الكرام في سبيله النفس والنفيس، ولذلك كان المديح النبوي كما تبين لنا غطاء يفسح المجال إلى جانب الاعتراض على حكم الأتراك نشر الحماسة والمقاومة باسم السيرة النبوية لمناجزة الصليبيين الذين تكالبوا على العالم العربي الاسلامي في عصر الشاعر، فالرسول صلى الله عليه وسلم عربي وقومه عرب، ورسالة الإسلام خرجت من العرب، وحتى يعي إخوة الدين من الأتراك مكانة العربي عليه الصلاة والسلام الذين يحكمون باسمه، وأنهم أيضا أتباع نبي عربي حقق لأمته المجد[49] والنصر على الأعداء الذين يمثلون الباطل في صورة المتعصبين المسيحيين الذين يستهدفون الأمة العربية التي كانت في يوم ما تقود العالم باسم العزة والكرامة.

كما تبين لنا أثر معجم الملحون من خلال خصوصيته في هذا الشعر حيث لاحظنا التجاوزات في كتابة ونطق الملفوظ المعجمي على شذوذه عن المنطق العربي الفصيح، فتم بذلك الاخلال بالقواعد النحوية والصرفية،

وأضحت الملفوظات المعجمية ضائعة إعرابيا بضياع حركاتها المعتمدة في المنطق الفصيح، أو محورة الى صبغة كتابية ونطقية جديدة تجد مشروعيتها في الخطاب الشعبي وإطاره الملحون.

5. الهوامش:

[1]- ينظر: أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، 2001، ص 35.

[2] - ينظر: عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، القاهرة، 1980، ص 862.

[3] - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 210- 213.

[4] - ينظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص 246.

[5] - المرجع نفسه، ص 247- 248.

[6] - ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي،دار المنار، بيروت، 2004، ص22.

[7]- محمد أبو راس الناصري، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تحقيق أحمد أمين دلاي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا والثقافية، وهران، 2007، ص48

[8]- SAIDOUNI. Nacer- eddine. L' algèrois rural à la fin de lépoque ottmane (1791-1830); Dar el gherb-cl- Islamique; Beyrouth, 2001, p346-347

[9]- ينظر: سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999م، ص261.

[10]- ينظر: سعيدوني نصر الدين، وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها، المجلة التاريخية الغربية، العدد 7-8-، 1977م، ص79.

[11]- ينظر: رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، إشراف فلة موساوي القشاعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2005-2006، ص150.

[12]- Boyer; pierre: contribution à l'etude de la politique religieuses de turcs dans la resence d'alger 16eme -19eme siecle eu Romm n°1,1966, p 111.

[13]- محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص116.

[14]- ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي.

[15]- ينظر: سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية- دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

[16]- ينظر: نفسه، ص 128.

[17]- ينظر: نفسه، ص 126.

[18]- ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 161.

[19]- محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص 97.

[20]- المرجع نفسه، ص 108

[21]- المرجع نفسه، ص 48

[22]- ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص 20-25.

[23] - هناك من يذكر أن قصيدة العقيقة جاءت في وصف وادي العقيق بالمدينة المنورة.

[24] - وقد ترجم FAURE BIGUET القصيدة سنة 1901.

[25]- ينظر: محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص09.

[26] محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص 130.

[27] -ينظر: محمد رشيد اكديرة والمصطفى اسرايدي، حجية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، مطبعة ملك سطات، المغرب: ط: 1، 2010، ص 82-83

[28]– محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص 173.

[29] – المرجع نفسه، ص163.

[30] – ينظر: محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص 09، عن: محمد الفاسي، معلمة الملحون، ص 255.

[31] – محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص 31.

[32]– المرجع نفسه، ص 34.

[33]– المرجع نفسه، ص 55

[34]– المرجع نفسه، ص 43

[35] – ينظر: نعيم اليافي، أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة العربية الحديثة، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993م. ص222.

[36] – ينظر: عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003، ص 99.

[37]– ينظر: موقع: الوظائف الروحية لفن السماع في المجتمع المغربي SAMA3RO7I.WORDPRESS.COM /

[38]– ينظر: السعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بوبة للبحوث والدراسات، 2008، ص 137.

[39]– ينظر: حسان عبد الكريم، التصوّف في الشعر العربي، نشأته وتطوّره حتى آخر القرن الثالث الهجري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1954م، ص 323.

[40]– ينظر: حلمي عبد الله حسين عدوي: ألفاظ المتصوفة دراسة دلالية في أعمال ابن عربي النثرية والشعرية، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006، ص11.

[41]– ينظر: موقع: ديوان أصدقاء المغرب، الملحون. في المغرب قيمته الفنية. وبعض آفاق اشتغاله https://malhoun.superforum.fr/t509 topic

[42]– محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص6

[43]– المرجع نفسه، ص 13

[44]– المرجع نفسه، ص 123

[45] – ينظر: عبد الله كوش الشعر العربي الملحون: بحث في المعجم،Publié le 19 mai 2011 par جمعية هواة الملحون http://almalhoun.over-blog.org/article-74190016.html

[46]– محمد أبو راس الناصري، مرجع سابق، ص17-18

[47]– المرجع نفسه، ص34

[48]– ينظر: قيس الحديبي، عصر التراث الشعبي، منشورات ندى، عمان،2001، ص 63-68

[49]– ينظر: محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، ص15-20.

قائمة المراجع:

1. Boyer; pierre: contribution à l'etude de la politique religieuses de turcs dans la resence d'alger 16eme -19eme siecle eu Romm n=1,1966

2. SAIDOUNI. Nacer- eddine. L'algèrois rural à la fin de lépoque ottmane (1791-1830); Dar el gherb-cl- Islamique; Beyrouth, 2001

3. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998

4. أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998.

5. أحمد قبش، تاريخ الشعر العربي الحديث، دار الجيل، بيروت، 2001.

6. حسان عبد الكريم، التصوّف في الشعر العربي، نشأته وتطوّره حتى آخر القرن الثالث الهجري، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1954.

7. حلمي عبد الله حسين عدوي: ألفاظ المتصوفة دراسة دلالية في أعمال ابن عربي النثرية والشعرية، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006.

8. ديوان أصدقاء المغرب، الملحون. في المغرب قيمته الفنية وبعض آفاق اشتغاله https://malhoun.superforum.fr/t509-topic

9. رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر، إشراف فلة موساوي القشاعي، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجزائر 2005-2006.

10. السعيد بوسقطة، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بوبة للبحوث والدراسات، 2008.

11. سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

12. سعيدوني نصر الدين، ورقات جزائرية، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1999.

13. سعيدوني نصر الدين، وضعية القبائل المخزنية والآثار المترتبة عليها، المجلة التاريخية الغربية، العدد 7-8، 1977.

14. عبد الرحمان تبرماسين، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2003.

15. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج2، القاهرة، 1980.

16. عبد الله كوش الشعر العربي الملحون: بحث في المعجم،Publié le 19 mai 2011 par جمعية هواة الملحون http://almalhoun.over-blog.org/article-74190016.html

17. قيس الحديبي، عصر التراث الشعبي، منشورات ندى، عمان،2001

18. محمد أبو راس الناصري، الدرة الأنيقة في شرح العقيقة، تحقيق أحمد أمين دلاي، مركز البحث في الأنثروبولوجيا والثقافية، وهران، 2007

19. محمد رشيد اكديرة والمصطفى اسرايدي، حجية الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، مطبعة ملك سطات، المغرب، ط1، 2010

20. محمود سالم محمد، المدائح النبوية حتى نهاية العصر المملوكي، دار المنار، بيروت، 2004.

21. نعيم اليافي، أوهاج الحداثة، دراسة في القصيدة العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1993.

22. الوظائف الروحية لفن السماع في المجتمع المغربي SAMA3RO7I.WORDPRESS.COM